

١ - كتاب « حافظ وشوقي »

تأليف الدكتور « طه حسين » مطبعة الاعتماد سنة ١٩٣٣

الدكتور طه حسين رجل غير مجهول حتى نعتي أنفسنا ونعتي القراء معنا بالقول في آثاره الأدبية الكثيرة والتي استفاضت في هذه المدة الأخيرة أكثر من ذي قبل . وكتابه هذا فيه آراء له كثيرة مشهورة لأنه مجموعة مقالات نشرت قديماً وحديثاً أحب الدكتور طه أن يذيعها بين الناس في كتاب يسهل تناوله إذ كانت مشتتة في الجرائد والمجلات التي نشرت فيها . وليس هذا الكتاب كما يفهم من عنوانه - كتاباً في حافظ وشوقي ليس فيه غيرهما . لا ... بل كما سميت مختارات أبي تمام بالحماسة لأن الباب الأول من أبوابها الكثيرة هو باب الحماسة فكذلك سمي الدكتور كتابه هذا باسم « حافظ وشوقي » بالمقالات الأخيرة فيه عن حافظ وشوقي ، ولأنه صدر بعد الحدّث الذي اشتغل به العالم العربي بموت هذين العالَمين في الأدب . ومقالات الدكتور طه التي في هذا الكتاب لا تحتاج إلى كلامنا فإنما هي مقالاته التي أحبه كثيرون من أجل آرائه فيها وتحامل عليه آخرون من أجل هذه الآراء . فليس من الرأي أن نتناول هذا الكتاب في باب المكتبة لأن ما فيه من الآراء يحتاج في نقده إلى إطالة وتوسّع تضيقُ بهما هذه الصفحات القلائل .

٢ - كتاب الرثاء

فى شعر أبى تمام ، والبحترى ، والمتنبى - تأليف أدبية فارس - مطبعة الاعتدال بدمشق الشام
 هذا الكتاب - رسالة اجتازت مؤلفتها امتحان شهادة الآداب العليا بالجامعة
 السورية سنة ١٩٣٢ . وقد أجادت الأنسة الأدبية « أدبية فارس » فهم الشعر الذى
 تعرضت له فاختارت من شعر أبى تمام قصيدته فى رثاء ولده التى أولها :
 كان الذى خفت أن يكونا إننا إلى الله راجعونا
 ومن شعر أبى عبادة البحترى قصيدة فى رثاء خليله جعفر المتوكل الخليفة
 العباسى المقتول وأولها :

محلٌّ على القاطولِ أخلقَ دائرتهُ

وعادتِ ضُروفُ الدهرِ جيشًا تُغاورهُ

ومن شعر أبى الطيب المتنبى رثاءه لجده الذى أوله :

ألا لأرى الأحداثِ مدحا ولا ذمًا فما بطشها جهلاً ولا كفها حلما

وقد وضعت المؤلفة الموفقة القصائد تامة فى أول رسالتها مع ترجمة مختصرة
 لكل شاعر من هؤلاء الثلاثة ثم اتبعت ذلك بكلامها وفهمها وبحثها فى الرثاء ما هو
 وقد أجادت . ثم أخذت كل قصيدة بمفردها فنظرت فيها وفى بلاغة الرثاء فيها
 نظرًا جيدًا وتكلمت على أبيات كل منها وموضع الإحساس فى أبياتها وعارضت
 بين الشعراء الثلاثة معارضة صادقة . والذى يفرحنا من هذه الرسالة أن مؤلفتها
 امرأة ، ثم امرأة متعلمة ، ثم أدبية ، ثم ناقدة . وقل أن تجد فى النساء الأدبيات
 اللواتى يفرغن للأدب ولذاته وهمة أيضًا . وللآنسة أدبية فارس ، أسوة بجدهتها
 سكينه بنت الحسين رضى الله عنها التى استخذى لنقدها وبصرها بالأدب فحول
 الشعراء من الأولين كعمر بن أبى ربيعة ونصيب الأسود وجميل العذرى وكثير عزة
 الخزاعى وغيرهم من شياطين الشعر . وللآنسة « أدبية » فكرٌ جيد فى فهم الألفاظ

العربية ومواقعها من الكلام وأين هي من معانيه المقصودة التي توافقها . وهذا أول أثر نراه لها فنسألها أن لا يستغرها ثناؤنا على كتابها هذا أن تطلب الاستزادة لتصحيح الرأى وتقويم الفكر واللسان والقلم . فإن هذه اللغة الدقيقة العجيبة التي اختارها الله من لغات الناس لكتابه المحكم صعبة شروء لا يصبر على معارفها ومجاهلها إلا من أوتى جلدًا لا يستضعف ، ورزق من دقة الإحساس نصيبًا وافيرًا لا ينفد . وهذه الكتب العربية التي انقطعت بيننا وبينها الأسباب فاستعجمت على كثير منا تحتاج إلى اجتهادٍ وجدِّ حتى يعرف طالبها أسلوبها وما تنطوى عليه من معانى الجمال والفن كما يقولون الآن . ولنا أكبر الأمل فى هذه الأدبية الناشئة أن تكون من اللواتى يذكرهن تاريخ العربية من النساء بأجمل الذكر .

* * *

٣ - كتاب الخط الكوفى *

تأليف الأستاذ يوسف أحمد مدرس الخط الكوفى بمدرسة تحسين الخطوط الملكية بالقاهرة

لقد أتى على الخط الكوفى القديم زمنٌ والناس لا يعرفون منه إلا اسمه ، ويرونه فى المساجد ولا يحسن أحدهم أن يعرف ألفه من يائه . ومن المخزيات أن لا تعرف الأمة آثار آبائها وأسلافها ، فانظر أى شىء هو حين لا تعرف الخط الذى به تعرف ماهى آثار آبائها وأسلافها . وكان من فضل بعض الناس علينا أن نشروا آثار أسلافنا ، وكان من فضل الأستاذ يوسف أحمد على العربية ثم علينا أن رمى بنفسه فى ظلمة الآثار البالية حتى استنارت بعلمه فى معرفة أصول الكتابة الكوفية القديمة وتولى قراءة مابقى لدينا من آثار آبائنا العرب . وهاهو قد أخرج للناس الكتاب الصغير الجزوم العظيم الفائدة جعله موجزًا وذكر فيه رأى مؤرخى العرب فى أصل الكتابة العربية ثم اشتقاقها من الخطوط سابقتها وماحدث من التغير والتبدل والتدرج فى الخط الكوفى وماتلاؤه من أنواع الخطوط العربية وأردف ذلك بأمثلة

وصور كثيرة للخط الكوفى . ونأمل أن يخرج المؤلف كتابًا مفصلاً فى هذا وما ذلك على مثله بعزير .

* * *

٤ - صلاح الدين وشوقى *

تأليف ، محمد إسعاف النشاشيبي ، مطبعة بيت المقدس بالقدس سنة ١٩٣٢

الكلمة الأولى فيه عن شوقى رحمه الله وقد قيلت فى تأيينه بيت المقدس والأخرى عن صلاح الدين فخر الإمارة الإسلامية والحكم الإسلامى ورجل العدل والأمانة وقيلت فى مدينة حيفا من فلسطين يوم ٢٥ ربيع الثانى سنة ١٣٥١ وذلك فى ذكرى موقعة حطين فى الحرب الصليبية . والكلام يتوجه فيهما - كما قال صاحب الكلمة - إلى نصارى الغرب الذين يسومون الشرق سوء المعاملة لا إلى مواطنينا من أهل الكتاب من نصارى العرب . وفى الكلمتين المذكورتين روح إسعاف النشاشيبي بعروبتها وإخلاصها للعرب والشرق ، واللغة العربية الصحيحة التى توفّر على دراستها فأجادها وصار من بلغائها وخطبائها .

* * *

٥ - كتاب الشخصية *

تأليف السيدة « للى أن » ترجمة الأنسة « دلال صفدى » مطبعة العرفان بصيدا سنة ١٩٣٢

يعنون بكلمة « الشخصية » ما كانت تعنى العرب قديمًا بكلمة « السؤدد » و« السيادة » وذلك أن يكون فى خلق الرجل من المروءة وبعد الهمة والتواضع والإخلاص والورع عن دنيايات الأمور والحلم والتغابى لا عن غباء والصمت لا عن عى مايسود به فى بيته ثم عشيرته الأقربين ثم الذين يلونهم حتى يكون سيدًا مطاعًا فى أمة أو أمم أو عقلاً محترمًا فى جيل أو أجيال . وكانوا قديمًا يطلبون الأخلاق التى هى طريق السؤدد لأنها من المروءة ، وقد ألفوا قديمًا كتبًا كثيرة فى ذلك .

واليوم تهتم أمم الأعاجم من أوروبا وأميركا بالبحث عن أصول تكوين الشخصية وكيف يتيسر للرجل من الناس أن يكون لنفسه شخصية وقد ألفوا في هذا كتبًا كثيرة خلّت من مثلها العربية في هذا العصر . ولم أقف إلا على كتابين بالعربية في موضوع الشخصية وثالثهم هذا الكتاب الذي ألفتُه امرأة وترجمته امرأة . وعلى صغر هذا الكتاب فإن له فائدة كبيرة . وقد ترك في نفسي أثرًا قويًا لا أقول لأنه جيد جدًا ولكن لأنه أثار في نفسي الرغبة في الاستزادة من هذا البحث . ولولا ضيق المقام وأن أبواب نقد الكتب في مجلاتنا لا تحتمل الإطالة والتوسع لاتسع لي مجال القول في تفصيل الرأي في معنى الشخصية حديثًا ومعنى السؤدد قديمًا والفرق بين الطريقين وأيّ السبيلين أهدى وأقوم ولاستطعنا أن نبين الرأي في تأثير المدنية الأوربية الطاغية في العلوم والآداب والأخلاق ... إلى آخر مايقال في هذا الشأن .

ونقول في هذا الكتاب أن ترجمته لا بأس بعربيتها من آنسة ، ونودُّ أن نرى لها آثارًا قوية خيرًا من هذا الأثر وبخاصة في مثل هذا الموضوع « الشخصية » الذي يرجع أكثره إلى المرأة فإنها هي مربية العالم من المهدي إلى اللخدي وهي المدرسة التي يتخرج عليها عظماء الرجال وقد قيل لأم معاوية بن أبي سفيان حين رزقت بولدها معاوية « ليسودن قومه » فقالت : « ثكلته إن لم يسد إلا قومه » فما هدأت فتنة دم عثمان رضى الله عنه حتى وضع معاوية يده سيدًا مطاعًا على أعظم أمة في ذلك العصر ... وذلك بفضل أمه وما أخذته به من أدب حتى ضرب به المثل في المروءة والحلم .

* * *

٦ - كتاب أمير الشعراء شوقي *

جمع وترتيب « محمد خورشيد » أستاذ الأدب العربي بمدرسة النجاح بنابلس مطبعة بيت المقدس
كان شوقي وقد (ملاً الدنيا وسَعَل الناس) كما قالوا في المتنبي ، فلما ذهب

به وانطفأ السراج وأظلم البيت ، امتلأت الدنيا به مرة أخرى وقد خلت من شخصه وشغل الناس بذكره فاضطربوا وخاضوا بالقول فيه ونُشر ما قيل فيه في جرائد العربية ومجلاتها في أنحاء العالم وصارت شتاتاً لا يجمعه الحصر قام كثير من الناس يجمع شتات ما قيل في شوقي ، فأول ما وصل إلينا من ذلك هذا الكتاب وقد جَمَعَ فيه جامعه ما اختار ممّا نُشِرَ عن شوقي ونسب ما اختاره إلى الجرائد والمجلات التي اختاره منها فكانت همة مشكورة له وقدمه بمقدمة جيدة في شوقي وحياته .

* * *